جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

رؤية جديدة لتطوير طرق تعليم الفنون في التصوير التشكيلي من خلال التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة .D.B.A.E

إعداد الباحثة : د. نداء بنت عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجلال
أستاذ التصوير التشكيلي المشارك بقسم التصوير
التشكيلي بكلية التصاميم والفنون
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

A New View Of the develop of Methods of Arts Learning in Painting through the theory of Discipline – Based Art Education (D.B.A.E)

Prepared By : The Researcher : Dr . Nida Bint

Abdul Rahman Bin Abdul-Aziz Al- Jallal.

Asst. Professor of Painting Section

at the College of Arts and Designing .

Princess Nourah Bint Abdul-Rahman University

مقدمة البحث :

أولت التربية الحديثة اهتماماً بالغاً بالمتعلم حيث يعد هو محور العملية التعليمية حيث بدأت المؤسسات تركز على استخدام احدث التقنيات والأساليب والبرامج وذلك مواكبة للعصر وتطوراته بهدف تنمية القدرات المعرفية والعقلية والوجدانية في تخصصات مختلفة ومنها الفنون مما استدعى الحاجة إلى التفكير في تطوير طرق تعليم مقررات التصوير التشكيلي بوجه خاص لتتناسب واحتياجات المتعلمات وقدرتهن وميولهن من أجل تحقيق أهداف ذات مستوى عالي في المنهج والأداء والنتائج وبالتالي دراسة الأثر الذي أحدثته عملية التعلم مستقبلاً والكشف أيضاً عن تغيير السلوك المكتسب الظاهر في أداء العمل الفني كمحور أساسي لعملية التعلم في مقررات التصوير التشكيلي حيث دعت الضرورة لاستكشاف ميول طالبات كلية التصاميم والفنون ومدى إقبالهن على تخصص التصوير التشكيلي حيث يسعى القسم إلى تنمية دارسي الفنون وتربيتها عن طريق الفن من خلال إنتاج الأعمال الفنية للوصول بالدارسة إلى مستوى التكامل في شخصيتها وملكاتها من خلال طرح رؤية لتطوير تعليم الفنون بتخصص التصوير التشكيلي .

وبما أن التأهيل والمهارة الفنية التي يجب إكسابها لدارسي الفنون تعني القدرة على أداء فني معين وبكفاءة مميزة قد يمكن تحقيقها من خلال التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E. والتي تشتمل أربعة جوانب وهي : الإنتاج الفني لكل ما يقوم دارسي الفنون بتنفيذه وكذلك تاريخ الفن والذي يعتني بإنتاج الحضارة وما تحويه من ثقافة ، إلى جانب النقد الفني حيث يتم نقد الأعمال وفقاً لركائز واضحة وذلك بموضوعية تامة من خلال بعض نظريات النقد الفني ، وكذلك علم الجمال حيث تأتي رؤية الأعمال فنياً وتذوقها وفقاً لأسس مدروسة برؤية جمالية متزنة . من هنا تأتي **مشكلة البحث** والذي ترى من خلاله الباحثة أن النظرة السائدة لدى طالبات القسم هي العزوف عن دخول القسم مما يستدعي التفكير في تبني نظريات تعليم الفنون الحديثة التي ترتكز على أسس ومبادئ علمية واضحة بخطوات منظمة ومتسلسلة يمكن ملاحظتها من خلال التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E. في سلوك دارسي الفنون .

أهمية البحث :

١ ـ من خلال الدراسة الاستطلاعية للباحثة وجدت أن هناك عزوفاً عن التخصص بقسم التصوير التشكيلي والاتجاه إلى أقسام كلية الفنون والتصاميم الأخرى .

٢ ـ إكساب دارسي الفنون خبرات تعليمية محددة وإحداث تغيرات ملحوظة في أدائه وسلوكه لتحقيق الأهداف المقصودة من عملية تعليم الفنون من خلال التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E.

٣ ـ ظهور الاتجاهات والأساليب والنظريات التي أخذت حيزاً مميزاً في تطوير العملية التعليمية في تعليم الفنون التشكيلية .

أهداف البحث :

١ ـ رصد بعض أسباب العزوف عن التخصيص في قسم التصوير التشكيلي .

٢ ـ التعريف التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة .D.B.A.E .

٣ ـ توضيح مراحل تطور هذه النظرية بمجال تعليم الفنون من خلال طرح بعض الباحثين .

٤ ـ مناقشة إمكانية إيجاد رؤية جديدة في تطوير طرق تعليم الفنون بتخصص التصوير التشكيلي لمحاولة تبني هذه النظرية .

طرق البحث :

أولاً : منهج البحث .

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي الوثائقي حيث يتفق مع موضوع البحث بطريقة تهدف إلى بيان إجراءاته بصورة دقيقة من حيث مصادر البحث وتحليل المعلومات بموضوعية .

ثانياً : أدوات البحث ـ الملاحظة ـ التحليل .

حدود البحث :

ـ قسم التصوير التشكيلي بكلية التصاميم والفنون بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن .

ـ التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة .D.B.A.E من خلال بحث (رؤية جديدة في تطوير مناهج التربية الفنية في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية) . (١ ، صـ ١٨٨)

مصطلحات البحث :

- التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E. Discipline Based Art Education كأساس للتربية الفنية اختصرها الباحث إلى مسمى المصدر المعرفي التربوي الفني

(١ ، صـ ١٨٨) وتستخدم الباحثة مسمى التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E. للإشارة لها في متن البحث وتشمل ما يلي :

- الإنتاج الفني Art production ويعني إنتاج الطلاب في المرسم .
- تاريخ الفن Art history ويعني بإنتاج الأمم وحضارتها وثقافتها .
- النقد الفني Art Criticism ويعني بنقد الأعمال بموضوعية من خلال بعض نظريات النقد .
- علم الجمال Aesthetics (التذوق الفن) وهي رؤية الأعمال برؤية فنية وتذوقها على أساس منظم .

الإطار النظري .

المحور الأول : نظرة ناقدة لتوجه دارسي الفنون في كلية التصاميم والفنون .

ترجع فكرة هذا البحث إلى ملاحظات ومشاهدات في كلية التصاميم والفنون والتي تتلخص في عدم الاهتمام والرغبة بقسم التصوير التشكيلي وعدم إدراك دوره الفعال في تعزيز سلوكيات دارسي الفنون ، وقد يعود السبب في ذلك لاعتقادات خاطئة بعدم وجود أهداف تربوية وفنية مميزة في تخصص التصوير التشكيلي فنجد أن الأمر قد يتلخص في : الاعتقاد السائد لدى بعض فئات المجتمع عن تخصص التصوير التشكيلي واعتباره مادة للتسلية فقط بدون أي جدوى تربوية وفنية قد تعود على دارسي الفنون .

لذا لابد من محاولة تعزيزيه لكيفية تغيير الاتجاهات السلوكية لدى دارسي الفنون وتوضيح أثر التصوير التشكيلي والتعبير الفني لتنمية الحس الجمالي لدى المتلقي وتعميق الإدراك البصري وإثراء المدركات الجمالية وبالتالي يمكن أن يساعد ذلك في تغيير المعتقدات الخاطئة عن التصوير التشكيلي ومفهومه ومعرفة مدى إمكاناته الخاصة في تعميق الرؤيا الصحيحة لهذا التخصص ومدى أهمية الفن للفرد والمجتمع حيث يعتقد البعض أن إنتاج العمل الفني هي الغاية الأساسية في حين نغفل الجانب الأهم وهو أن الفنون وتعليمها لها هدف أعمق وهو تعديل السلوك لدى دارسي الفنون عن طريق الفنون والاتجاهات التي يكتسبها من الفن عملياً حيث يظهر ذلك من خلال مفهوم وهو (التربية عن طريق الفن) (٤،صـ ١٥) حيث ينمي النواحي الاجتماعية والدينية والخلقية وترسيخ مبادئها المتمثلة في خدمة المجتمع وكذلك التأمل والنظر في آيات الرحمن الجمالية والفنية فهي ليست في الأشكال المجردة ذاتها بقدر ما هي في الانفعال بالأشياء

مما يؤدي إلى التعبير الجمالي . ومحاولة حصر وظيفة الفن في التعبير عن بعض المعاني العميقة بطريقة جمالية لا تأتي بأي وسيلة من وسائل التعبير لذا فالعمل الفني ما هو إلا لغة تعبيرية تنقل إلينا مجموعة من المعاني وتحيطنا علماً بها . (٣ ، صـ ٢٧)

كما أن الفن في ذاته وسيلة لدراسة الميراث الحضاري وتذوقه ، واكبر مثال على ذلك هو الحضارة الفرعونية القديمة فقد تم التعرف على تاريخها وفلسفتها وديانتها ومعتقداتها من خلال الرسومات الجدارية وكذلك الحال بالنسبة للفن الإسلامي ، إضافة لذلك فالفن ينمي الناحية التعبيرية فهو وسيلة للتعبير عن النفس وتكاملها ، وأحد المقومات الرئيسية لبناء الشخصية ، فالفنان عندما يحدد لوناً أو يركب تكويناً لا يعتمد على منطقه الذهني فقط بقدر ما يعتمد على منطقه الوجداني ، فالوجدان هو المظهر الغالب على تفكير الفنان أثناء تنفيذ العمل الفني . (٣ ، صـ ١٧) فالفنان عندما يقوم بممارسة نوع من أنواع الفنون فهو يضفي على شخصيته بعض الخصائص المميزة ، إضافة إلى تأكيد ذاته والشعور بالثقة فيها من خلال العمل الفني الذي من الممكن أن يؤدي إلى الاتزان الشخصي والنفسي للفرد بتوجيه طاقاته الكامنة لينتفع بها مع الأخذ في الاعتبار أن هذا العمل الفني ليس بديلاً عن العبث .

من هنا يأتي احترام العمل اليدوي لأنه يلمس ما تحتاج إليه هذه الأعمال من خبرة ومهارة مميزة إضافة إلى التفكير المتعمق قبل البدء في عمليات التنفيذ خاصة متى ما وضع المجتمع نصب عينيه المهن اليدوية للأنبياء عليهم السلام .

يضاف إلى ذلك الاتجاه العام للدولة في المملكة العربية السعودية خاصة والبلاد العربية عامة لترسيخ مبدأ العمل اليدوي من أجل توفير فرص العمل ولتحقيق الاكتفاء الذاتي للجميع ، وتحقيقاً لأحد المبادئ الهامة بان الفن وسيلة لتدعيم الجانب الاقتصادي .

فإذا استعرضنا تاريخ أي سلعة من السلع التي يحتاجها الإنسان نجد أنها قد مرت بمراحل مختلفة إضافة إلى أن هناك اهتماماً أساسيا بتصميمها ومظهرها العام وعلى قدر جودة التصميم يكون رواجها في الأسواق مما يحقق العائد الاقتصادي لمنتج السلعة إضافة إلى استغلال خامات البيئة استغلالاً جيداً ، فما دامت التوجيهات تسير بأسرها نحو الاكتفاء الذاتي فيجب أن نبحث في بيئتنا عن الخامات المحلية وما يمكن أن تعطيه من إمكانيات ابتكارية جمالية . (٥ ، صـ ٢٠) كما لا نغفل أهمية التربية الفنية بالنسبة للمواد الدراسية الأخرى ، فجميع المختصين في المواد الدراسية يدركون مدى حاجتهم إلى الإيضاح بالرسم أو المجسمات التي هي من إنتاج الفنون .

بالنظر إلى واقع الأمر نجد أن دراسة الفنون وطرق تعليمها لها جذور قديمة بصورة قوية في المملكة العربية السعودية إلا أنها تطورت بفضل المتغيرات المؤثرة والمتسارعة في المجتمعات ومنها ظهور كلية التصاميم والفنون بتخصصاتها المتميزة والمتفردة .

من هنا نستخلص أنه عندما نسلم بحقيقة أن مفهوم الفنون الحديثة هو التربية عن طريق الفن فإن هدفها يصبح تكوين الفرد لإحداث التكامل المنشود في شخصية متعلم الفنون خاصة من خلال ممارسة الفنون بشكل عام .

المحور الثاني : تطوير منهج لتعليم الفنون .

أن التخطيط المفصل لتعليم الفنون مهم لتطوير المقررات وبدون الاهتمام بالجزئيات الأساسية لعملية التعلم في قسم التصوير التشكيلي فإن المنهج وطريقة تعليم الفنون يكون غير مرتبطين ، فالتخطيط ومطابقة خطط المنهج هما تقنيات من أجل الحصول على صورة صحيحة لما تما تدريسه في المقرر لذا من الأهمية بمكان أن نحدد تفاصيل التخطيط في حدها الأدنى من مهارات فنية سواء نظرية أو عملية من خلال المحتوى والمفاهيم إلى جانب المقاييس التي يمكن بناءها وفقاً لذلك كما يمكن تحديد الثغرات بكل سهولة حيث يمكن عمل مواءمة بين إعادة ترتيب المنهج عن طريق الأولويات والتي قد تتمثل في إمكانية عرض نفس المعلومات بطريقة معينة لغرض معين يمكن تحديدها مع عرض الأعمال الفنية لدارسي الفنون .(٢ ، ص ١١٦ ـ ١١٧)

وبذلك يصبح المنهج أكثر تركيزاً على الاهتمام بالمتعلم وتعلمه ونموه الشامل ويظهر لنا ما يسمى " بالمنهج المحكم Tight curriculum " وذلك في درجة عالية من التنظيم إضافة إلى أن مواد التعليم في الفنون لتصبح أكثر تحديداً وثباتاً وذلك من خلال الأهداف والتي من الممكن أن تكون محددة وواضحة بشكل عام من خلال ما يسمى بـ " التصاميم التراجعية batk ward disgns " والتي من الممكن أن نستفيد بها في تدريس الفنون وذلك لملائمة البرنامج التدريسي بما يتناسب مع متعلم الفنون وكذلك النتائج المأمولة منه ، وفي ضوء تحديد مستوى المنهج يمكن لنا تقويم مبدئي للمتعلم للمقارنة بالمستوى الحالي والمستوى السابق إضافة إلى المقارنة بالمستوى العالي والمأمول ويمكن ذلك من خلال أسلوبين هما :

ـ قياس النتائج عن طريق كتابة القوانين والأدوار والطرق .

ـ البناء المتنامي للمراحل المختلفة للمحتوى التعليمي للفنون . (٢ ، ص ٧٦ ـ ٧٧)

والتي ترى الباحثة إمكانية تطبيقها من خلال التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E. بمحتوها الكلي وجوانبها الأربعة .

المحور الثالث : مدخل إلى التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E. (١، صـ ١٩٤ -١٩٨)

يتميز العصر بسرعة التطور والتغير ، مما يولد الحاجة الملحة لتطوير الفكر التربوي والفني وخاصة بمجال الفنون اعتماداً على كونها ليست بمعزل عن التطور التقني في هذا العصر .

ومن منطلق أهمية الفنون ودورها في مخاطبة النواحي العقلية والوجدانية على حد سواء فكان لابد من ترسيخ مفهومها لدارسي الفنون كمادة أساسية في مقررات التصوير التشكيلي ، لما لها من مردود على المتعلم وطرق تعليمه بمجال التخصص .

إضافة إلى وعي المختصين بالفنون ودور هذه النظرية في إثراء الثقافة الإنسانية وذلك لبناء شخص متكامل الشخصية ليكون ذو خبرة فنية وجمالية مدروسة ، والتي يمكن تحقيقها من خلال التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة (التربوي والفني) D.B.A.E. كأساس للفنون، وهذه النظرية تعطي رؤية جديدة لمنهج الفنون وترتكز هذه النظرية على كونها مادة تهتم بالمحتوى التربوي والفكري والمهاري و مراحل تطور هذه النظرية ، ومجالات هذه النظرية الأربعة وهي : الإنتاج الفني ، تاريخ الفن ، النقد الفني ، علم الجمال (التذوق الفني) . وكذلك طرح نظرية المعرفة والمنهج ومدى إمكانية تبني هذه النظرية في تعليم الفنون بتخصص التصوير التشكيلي لمواجهة الفكرة الناقدة من قبل متعلمي الفنون بعدم أهمية التخصص .

مدخل لمراحل تطور التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E

الأساس المنطقي لتطور مناهج الفنون كمادة تربوية تساعد الطلاب على استيعاب المجتمع وجمالياته وما فيه من قيم تربوية واجتماعية وثوابت وهو مايؤكده (فيلدمان Fieldman) بقوله يبحث البعد الوجداني للفن في التعبير عن الأفكار والعواطف من خلال المعلومات مما يؤدي الى كم من المواد البصرية والتي " صممت لتغير من حياتنا " من هنا نجد أن الطلاب عند دراستهم للفنون فإنهم يتعرفون على ثقافة مجتمعهم كون الفن أحد روافد المجتمع الثقافية وقد مرت بعدة مراحل متباينة منها :(١ ، صـ ١٩٤ ـ ١٩٥)

أولاً : مشروع التعليم باستخدام التلفزيون ١٩٦٧م :

قام كلاً من (باركان Barkan و (شابمان Shabman) بتطوير خطوات تعليم الفن بالتلفزيون للمرحلة الابتدائية ، والتي تهتم بشرح الفن للتدريس ليناسب الأعمار المختلفة بحيث تتيح لمتعلمي الفنون فرص اكتساب خبرات فنية متعددة . فيما طور كلاً من (هابورد Habord) و (روز Rose) كتب منهجية متسلسلة تعتمد على محتوى أكاديمي بشقيه التربوي والفني وذلك في أوائل عام ١٩٩٣م بدعم من مؤتمر (بنسلفانيا Bensilvania) ، بعد ذلك ظهرت أول سلسلة منهجية لكتب الفنون بمسمى ((المعنى والطريقة للصفوف الإبتدائية)) لمساعدة كلاً من دارسي الفنون ومعلميه .

ثانياً : مشروع المعمل الإقليمي في الجنوب الغربي بمدينة لوس أنجلس (SWRL) (١، صـ ١٩٦)

اختص هذا البرنامج بتدريس الفنون البصرية باستخدام الأهداف السلوكية والتقويم ، وذلك من خلال فلسفة قائمة على إمكانية مشاركة جميع الطلاب في الفن ، مع تدريس أعمال الفنانيين والمؤرخين في المجال ، كما أن جميع مدرسي الفنون بإمكانهم تدريس الفن ، وذلك بإستخدام وسائل بصرية معينة كون الفن يجب أن يدرس بطريقة منظمة ومتسلسلة ، مع توفر المهارة الفنية لدى مدرسي الفنون لتوجيه الطلاب ، بالإضافة الى أهمية تقويم الأعمال الفنية لترسيخ هذه المعلومات .

ثالثاً : (برونر Broner) وتعليم الفنون : (١ ، صـــ ١٩١ ـ ١٩٣)

كان لطرح (برونر Broner)عن التربية والمناهج دور في تطوير المناهج في الفنون وذلك من خلال تأكيده على أن لكل مصدر معرفي بنية أساسية لها هيئة مميزة من أفكار ومفاهيم ووسائل ، بحيث تشمل تاريخ الفن والنقد الفني إلى جانب الإنتاج الفني ، وقد تفاعل المختصون بهذا الراي ومن بينهم (باركان Barkan) و(برودي Broady) و (سمث Smith) وغيرهم ومع تنامي المعارف والعلوم كان لابد من تغير موازي في المناهج وطرق تدريسها ، فقد كان دخول التربية الفنية للتعليم العام خلال ١٨٢١م في منهج اقتصر على الرسم التخطيطي وفي عام ١٨٧١م أصبحت التربية الفنية وسيلة لخدمة الصناعة ، وفي نمو مطرد اتخذت التربية الفنية نظريات وفلسفات حديثة لتدريس الفنون مابين عام ١٩٢٠ م – ١٩٣٠ م لتظهر فلسفة المدارس كمحور للعملية التربوية بهدف تنمية قدرة دارسي الفنون على المحاكاة ، وتلتها فلسفة الطفل كمحور للعملية التربوية في دراسة الفن وذلك لتعزيز الإبداع والنمو العقلي لدى دارسي الفنون وذلك وفقاً لفلسفة (جون ديوي John Diwi) التي تؤكد على عدم تدخل معلم الفن وترك الحرية

له بنزعاته الفكرية والاجتماعية والجمالية ، ومن بين الأوائل المنادين بذلك (فكتور ليونفيلد Victor Lunefield) في كتابه (النمو العقلي والإبداعي) تبع ذلك عدد من المؤتمرات لمناقشة تغيير المناهج فكان مؤتمر(وودز هول Woods Hall) (عام ١٩٥٩ م) تلاها (مشروع العملية التربوية (لبرونر Baroner) عام ١٩٦٠ م) بأفكار مختلفة غيرت مفهوم الفنون مما جعل (بايزنر Baiziner) و(باركان Barkan) يقومون بإعداد منهج خاص ، وفي عام ١٩٦٥م كان (مؤتمر بنسلفانيا) بمحوره الأساسي القائم على الفن والتربية الفنية هي مصدر معرفي وله أهداف يمكن صياغتها بحيث تعطي الطلاب حرية التعامل مع الجانب المعرفي في الفن ، إلى جانب أهمية كتابة محتوى للتربية الفنية وطرق تدريسها ، وقد كان لها دور في وضع الركائز الأولى لنظرية المصدر المعرفي في التربية الفنية .D.B.A.E ويعود الفضل في ذلك إلى كل من (دون جرير Don Greer) كأول من وضع مصطلح المصدر المعرفي بصفة رسمية متخصصة ، في أثناء ذلك ظهرت مشروعات لكلاً من (باركان Barkan) ، (شابمن آيزيز Shabman Isis) (ستانلي مادجا Stanley Madga) ، (جاي هابورد Gay Haboard) (ماري روز Mari Rose) ، (فرانسيس هاين Francis Hien) و (هاردي برودي Hardy Broady) وتبدو هذه المشروعات بهدف واحد قائم عى تطوير التربية الفنية من خلال نشاطاتهم ومشاركاتهم في المؤتمرات بكتابتهم المتخصصة ، وقد كان لمؤسسة (بول جيتي Paul Jiti) دور فاعل لدعم هذه النظرية .

وقد كان هناك صدى لهذا المؤتمر وردود فعل متباينة أدت بالتالي إلى ظهور عدد من المشروعات منها مشروع التعليم بالتلفزيون ١٩٦٧ م - ومشروع كيترنج ١٩٦٧ م - ومشروع المعمل الإقليمي في لوس أنجلس المذكور أنفاً ، بالإضافة إلى مشروع الرؤية الجمالية ١٩٧٥ – ١٩٧٦ م .

رابعاً : مشروع كيترنج ستانفورد ١٩٦٧م:

قدم (ايزنر Iziner) تصور لمشروع منهج مطور بدعم من مؤسسة كيترنج يهدف إلى تطوير منهج الفنون ويقوم على أن الفنون البصرية تسهم في اكتشاف وتقوية استعداد الطفل الفطري للفن ، وما ينتجه الطفل ما هو إلا نتيجة للاستعداد لدى الطفل ، إضافة إلى أن المنهج يجب أن يتواصل إلى نشاطات خارج نطاق المدرسة ، وتدعيم التدريس بوسائل مختلفة ، في حين انه لا يمكن تقويم جميع الفنون التعليمية وقياسها ، مع إمكانية رفع مستوى كفاءة دارسي الفنون . وقد ركز (ايزنر Iziner) على أهمية تعليم الفنون في سلسلة دروس

متتابعة لكل صف دراسي تأتي وفقاً التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة (D.B.A.E.) مع التاكيد على أهمية التقويم المباشر وغير المباشر وقصير المدى وبعيد المدى للأعمال الفنية المنفذة .(١ ، صـ ١٩٥)

خامساً : مشروع الرؤية الجمالية ١٩٧٥م (١ ، صـ ١٩٧)

وقد عرفها البعض بمشروع العين الجميلة من خلال مسمى هذا المشروع فقد ركز على إعداد بنية سلوكية لتدريس التربية الجمالية ، ليصبح في متناول المعلمين في المراحل المختلفة من خلال نشاطات توجيهية مساعدة لتكوين ثقافة للحكم الجمالي ، مع تطبيق ذلك عملياً من خلال وضع الخطط وإعداد المنهج وأدواته المساعدة . والتربية الجمالية ليست مجرد مجموعة مواضيع فنية ولها جوانب متداخلة وذلك وفقاً لرأي (برودي Broady) ، مما كان له دور في دعم مجال التذوق الفني ، فيما أكد (سمث Smith) على أهمية المحتوى الفني في تدريس الفنون .

ومن هنا نجد أن تدريس الفنون قد مر بتغيرات كبيرة وتطورت مختلفة حتى وصلت إلى (التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة .D.B.A.E) التي جاءت كامتداد لهذه المشروعات مؤكدة على أهمية الخبرة لتكوين صور بصرية بكيفية فنية تربوية ناقدة كعامل مؤثر في حضارة المجتمع الموجودة فيها زمانياً ومكانياً لتعميق الفهم بدور الفن في الحياة وما هو الانعكاس لثقافة تلك الحضارات على متعلم الفنون من خلال طرق تعليمه المتطورة .

المحور الرابع : مجالات التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة .D.B.A.E.

يمر الطلاب عادةً باربع مراحل عند إنتاج أي عمل فني ومن ثم يتذوقونه ويتعرفون على الظروف التي وجد فيها ، يليها الحكم على هذا العمل الفني من الناحية الفنية والجمالية وتقوم هذه النظرية على أربع ركائز تتساوى فيما بينها من حيث الأهمية وهي (٦ ، صـ ١٩٨)

أ ـ الإنتاج الفني .

في مجتمع متقدم كان لابد من وجود توجه يتماشى مع الأفكار المستحدثة من خلال الثقافة البصرية كمجال للرؤية والتصور حيث يؤكد (فردريك Fredric) إن الأهداف التربوية هي أهداف جوهرية بالنسبة لطبيعة الفن بالإضافة إلى الأهداف العرضية الأخرى مثل نمو الشخصية ودعم المهارات الأكاديمية إلا أن نظرية (المصدر المعرفي .D.B.A.E) هي المدخل الشامل لهذه الجوانب ، والإنتاج الفني عنصر أساسي لفهم الفن كونه تطبيق عملي وخبرة مباشرة ظاهرة قد يتم في محاضرة واحدة أو يستغرق أكثر من مقابلة لتحقيق

الأهداف المرجوة في مجالات الفنون المختلفة ، ويؤكد (فردريك Fredric) على أهمية المعرفة بالخامات والأدوات وخطوات العمل وتنمية المهارات الإدراكية والتصور من خلال حل المشكلات الفنية بطرق إبتكارية لتنفيذ أعمال فنية مما يؤدي إلى فهم اشمل للفنون جمالياً .

وتعد عملية الإنتاج الفني من العمليات المعقدة التي تبدأ بالفكرة وتستمر حتى نهاية العمل في تسلسل العمليات المتضمنة للفكرة والإدراك الحسي والشعور النفسي والتصور الذهني والعمل ذاته ، مما يساعد في نمو دارسي الفنون فكرياً وبصرياً ودورها في التعامل مع معطيات العصر . (٦ ، صـ ١٩٩)

وتمر عملية الإنتاج الفني بمجموعة من المعارف الأساسية منها إعداد الخامات والأدوات والتفكير في حلول فنية ليظهر العمل متكامل العناصر ، وبذلك تتشكل لدى الطالب حصيلة من " الثقافة المعرفية والمهارية " قد يكون أثرها في فهم دور الفنون كطريقة لحل المشكلات الفنية .

ب - تاريخ الفن .

التاريخ يشمل كل ما يؤرخ عن الشعوب والأمم في مناحي الحياة وحضارة هذه الأمم ما هي إلا تطور للتاريخ بمعتقداته للحياة والإنسان . وحضارة أي أمة تشمل العلوم والآداب والفنون الجميلة والحياة الاجتماعية والسياسية وهي في مجموعها نتاج الحضارات المختلفة . (٦ ، صـ ٢٠٠) . وبذلك نجد أن الفن لا يأتي من فراغ ولكنه يستمد من حضارة عريقة كالفن الإسلامي كمثال فالفن والحضارة بمعتقداته مترابطان على مر العصور ، مع الأخذ في الاعتبار أن الفنون قد تتأثر ببعضها البعض بما يتناسب مع جوهر عقيدتها كالفن الإسلامي الذي يتميز بالتنوع والوحدة مع استفادته من الحضارات التي عايشها بما لا يتعارض مع روح الدين الإسلامي . ويتفق (ايزنر Iziner) على عملية التأثير المتبادل بين الفنون ، وهذا هدف رئيسي لنظرية المصدر المعرفي التربوي الفني D.B.A.E لبحث التفاعل بين الفن والحضارة على مر العصور .

ولهذا الجانب أثر على دارسي الفنون من حيث تحري المعلومات الدقيقة والتحقق من الأعمال ذات المستوى الجيد ومدى ارتباطها بالبيئة التاريخية والحضارية .

كما يؤكد (أوجين Ojean) على مدى أهمية تاريخ الفن اعتماداً على كونه مصدر فني تطبيقي لكل من الإنتاج الفني والنقد والتذوق ، كما أن تاريخ الفن هو مفهوم شامل للمعرفة

البصرية وأهميتها لاستكشاف البيئة الحضارية من حولنا من خلال الملاحظة والفهم ومن ثم صياغتها في قالب يتناسب مع مناهجنا الإسلامية بعقيدتها الكامنة ، مع التأكيد على أهمية الفن الإسلامي ونتاجها الحضاري الزاخر وأهمية الأخذ به في مجالات الفنون . (١ ، صـ ٢٠٢)

ج - النقد الفني . (٦ ، صـ ٢٠٢)

مما لاشك فيه أهمية هذا الجانب حيث انه يمكن الطالب من طريقة الرؤية الصحيحة للأعمال الفنية ثم التعبير عن ذلك لفظياً من خلال استيعاب الفنون المختلفة وإعطائهم فكرة عن معنى الفن لزيادة الفهم والتذوق الفني وتوضيح القيم الحضارية والاجتماعية الكامنة في الفنون .

والنقد الفني يمكن المتلقي من مشاهدة عناصر العمل الفني عن قرب واكتشاف أسرار العمل الفني مما يؤدي إلى نمو الاتجاهات والمهارات من خلال التأمل مما يساعده في وصف الأشكال المرئية ومن ثم تحليلها وتقويمها وفقاً للمعايير والقيم التي تعلمها ، فالنقد الفني وضع لصقل المهارات البصرية لدارسي الفنون في وصف الأشكال وبالتالي الحكم عليها وهذا ما يؤكده (آيزنر Iziner) .

وتكمن أهمية النقد الفني في الممارسة حتى يتدرج دارسي الفنون في الملاحظة والتفضيل بين الأعمال الفنية بنقد موضوعي وليس ذاتي للحكم على العمل الفني بمبررات منطقية عن طريق الدراسة المتأنية والفهم للفن وأسسه وعناصره وطرق تذوقه .

د - علم الجمال .

هو علم قائم بذاته له دور في توضيح القيم الجمالية ومعاييرها من خلال التعرف على مواطن الجمال في العمل الفني بعد استيعاب مقوماته و مكوناته ونسبة العلاقات إلى جانب الحس الجمالي منها التجارب اللاشعورية التي يختبرها الفرد منذ طفولته . مع ملاحظة صعوبة تعريف الجمال كونه يجمع بين السهولة كمفهوم متداول وبين صعوبة تعريفه ، كما أن هناك صلة وثيقة بين الفن والجمال لأن الجمال يسيطر على الفن في حين أن الجمال ليس هو الفن ، فبعض الأعمال الفنية لا تتميز بالجمال وذلك عائد لأسباب مختلفة ، ويربط (جون ديوي) بينهما اعتماداً على كون الفن يشير إلى العمل الإنتاجي ، وقد يشار إلى الفصل بين الظاهرة الفنية من حيث هي إبداع وابتكار ، والظاهرة الجمالية من حيث هي تذوق واستمتاع . (١ ، صـ ٢٠٣)

وعلم الجمال يعد نشاط فلسفي يتضمن التأمل والتفكير النقدي الذي يشمل تحليل المفاهيم وصياغة الأسس والإدراك والنقد الاستدلالي وينتهي بالحكم والذي يتم من خلال توافر جميع

العناصر المكتوبة لأي عمل فني يهدف البحث عن النوعية في العمل الفني وتنمية المجال البصري .

وتخلص الباحثة إلى أن لعلم الجمال علاقة وطيدة بتاريخ الفن من جانب وبالدراسات النقدية التي تنتقد مواطن الضعف والقوة في التعبير الفني لدى دارسي الفنون والتي تشكل تطوراً في الفهم الإنساني للفن والذي هو بالتأكيد مجال الدراسة المتعمقة لعلم الجمال وهذا يعني أنه كعلم مستقل هو جزء من دراسة الفن وتعليمه وذلك من منظور علمي فيما يظهران النقد الفني ما هو إلا وسيلة تسجيل لمتطلبات الدراسات التاريخية والجمالية للفن حيث أن من طبيعة النقد الجمالي أن يسجل الجماليات بكافة أنواعها ونظمها التي تعمل من خلال الحس الذي يؤثر في الذوق العام للفهم فهو محور التفسير والحكم الجمالي والذي يتغير من شعب إلى أخر ومن زمان لأخر فيما يعمل علم الجمال على رصد هذا التغير في الفهم للنظم الجمالية ويقوم بتحليله واستنباط نظريات تتوافق مع طبيعة الإنسان الذي يبحث في مشكلات الفنون والجمال والتفكير فيه ودراسة التذوق الفني .

النتائج :

يتضح لنا من خلال الدراسة النظرية واستطلاع الرأي ما يلي :

١- التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E بجوانبها الأربعة يمكن من خلالها إكساب دارسي الفنون المعارف والتجارب الفنية التي تنمي الحس الفني وتمدهم بالخبرة الجمالية مع زيادة الثقافة الفنية مما يسهم في بناء الشخصية بقدراتها الإبداعية وإثراء للوعي الجمالي . فهي تجمع بين الجانب المعرفي والمهاري والجمالي مع جانب اجتماعي إنساني .

٢ ـ متطلبات التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E كأساس للفنون :

- يلزم وجود منهج مكتوب يساعد دارسي الفنون على حد سواء وذلك لبناء فهم جيد لمادة التربية الفنية . (جرير Greer)
- وجود مصدر مكتوب يحقق التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E لإثبات أهمية الفنون كجزء هام في قسم التصوير التشكيلي .
- إن التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة D.B.A.E تسعى لتطوير الفنون معرفياً ومهارياً في سلسلة منهجية متدرجة من خلال دراسة الاحتياجات التربوية لدارسي الفنون في المستويات المختلفة بالقسم مع التأكيد على أهمية اختيار طرق التدريس الأنسب لتواكب الطرق الحديثة ، ومدى استعداد دارسي الفنون للتعلم كما يذكر (كلارك Klark).

٣ ـ لابد من مواكبة قسم التصوير التشكيلي للتطورات في هذا المجال وذلك لمواجهة تحديات العصر عن طريق تبني التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة (D.B.A.E.) وذلك بما يتناسب مع معتقداتنا ومجتمعاتنا الإسلامية من خلال الاستفادة من الأطر العامة لبناء هذه الطريقة ، وتنظيمها وعناصرها تبعاً للسياسة التعليمية وهذا ما يتفق مع ما ذكره النجادى من خلال ما يلي :

- الاستفادة من فنون الحضارات عامة والتركيز على الحضارة الإسلامية وفنونها من خلال استقراء هذه الفنون ، وكذلك الفنون المعاصرة على المستوى المحلي أو العالمي برؤية نقدية .
- الارتقاء بمستوى الوعي الفني لدارسي الفنون عن طريق تعريفهم بالمفردات الفنية والأساس والعناصر (الخط ، اللون وغيرها) وكذلك الاهتمام بعلم الجمال من خلال خطوات النقد الفني (لفيلدمان Fieldman) (الوصف ، التحليل ، التفسير ، توضيح المعاني ، الحكم) .
- مرور الطلاب بعمليات متعددة أثناء الإنتاج الفني مما يساعد على الابتكار عن طريق تقنيات العمل الفني والتفكير المستمر.
- شمولية نظرية المصدر المعرفي كأساس للفنون بصبغة أكاديمية ومنهجية ودورها في بناء شخصية متعلم الفنون بقسم التصوير التشكيلي والمجتمع .

٤ـ بالرغم من شمولية هذه النظرية إلا أنه يمكن ملاحظة ما يلي :

أن هذه النظرية تبدو توجيهية أكثر من كونها نظام وصفي دقيق فهي إلى حد ما تظهر كخطوط عريضة ترشد المختصين لطرق متعددة لدراسة الفنون .

ـ لا يوجد اتفاق جماعي حول المفاهيم المختلفة ومدى أهميتها (وقد يكون ذلك عائد لوجهات نظر الباحثين كلاً بحسب خلفيته الثقافية) .

ـ صعوبة استمالة دارسي الفنون من ناحية التعبير عن أحاسيسهم تجاه العمل الفني وهذا ما أكد عليه (ايزنر Iziner) .

ـ لا نجد في هذه النظرية أي إشارة للفئات الخاصة .

ـ بالنظر إلى بداية هذه النظرية ، وظهور بعض الأبحاث باللغة العربية ومنها هذا البحث إلا أننا نجد أن هناك عدم معرفة بهذه النظرية وجوانبها الأربعة لدى بعض المتخصصات بمجال الفنون من خلال دراسة استطلاعية قامت بها الباحثة .

ـ الاختلاف في مسمى هذه النظرية في عدد من الأدبيات المنشورة منها (التربية النظامية (المهنا) , المعرفة كأساس للتربية الفنية (باجودة) . التربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية (فضل) ونظرية المصدر المعرفي التربوي الفني D.B.A.E. (النجادى) و (التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة (جسومه).

ـ أن جوانب D.B.A.E. تجمعها علاقة متباينة بين علم الجمال وتاريخ الفن من جانب والدراسات النقدية من جانب أخر حيث يقوم علم الجمال برصدها وتحليلها واستنباط نظرياته من خلال التذوق الفني ليتم بعد ذلك انتاج الفن .

٥ ـ العوامل التي أثرت على دارسي الفنون في قسم التصوير التشكيلي وأدت إلى نوع من القصور في مفهومها ؟ قد تتمثل في ما يلي :

أ ـ أن من قام بالتدريس في المراحل التعليمية الأولى لم يكن ذا تأهيل مناسب .

ب ـ عدم وجود النظريات التربوية والأبحاث المكثفة في المملكة العربية السعودية والتي من الممكن الاستناد عليها .

ج ـ قصور الحركات الفكرية والإبداعية التي تساهم في إضافة الجديد في مجال دارسي الفنون .

د ـ الخضوع لما يفرضه علينا الآخرون من جماليات وسلوكيات متجاهلين ما نملكه من رصيد هائل في هذا المجال بجمالياته وقيمه كالرسوم الصخرية بداية حتى الوصول إلى الفنون الحديثة .

هـ ـ إن الاهتمام في الخطط الدراسية يتركز على العلوم الأكاديمية والعلمية المنسوخة من مصادر أخرى في حين لا تجد الفنون جزء من هذا الاهتمام المركز، وقد يعود ذلك لعدم فهم دورها في الارتقاء بالجانب الجمالي والتعبيري لدى متعلمي الفنون .

و ـ ان ترتكز طرق تعليم الفنون على فهم متقدم للتباين الثقافي بين أنواع الفنون المختلفة واستخدامها في مقررات التصوير التشكيلي ليصبح دارسي الفنون أعضاء هامين لنقل الثقافة والتطور الثقافي والتشكيلي بمفرداته وجمالياته إلى محيطهم .

٦ ـ يمكن أن تأتي التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة (D.B.A.E.) كمثير لطالبات قسم التصوير التشكيلي ومواكبة تطلعاتهم وزيادة خبراتهم في إيجاد رؤية جديدة لتطوير طرق تعليم الفنون بما يتفق مع العصر ومستجداته برؤية شمولية .

التوصيات :

١. الحاجة إلى تغيير بعض الأهداف والمضامين لتساير النظريات الحديثة عند إعداد خطط مقررات التصوير التشكيلي .

٢. تبني النظريات الحديثة مثل هذه النظرية في قسم التصوير كونها تدعم الموازنة بين الجانب المهاري والمعرفي لدى دارسي الفنون .

٣. الاهتمام بوضع اطر عامة تحقق أهداف التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة وذلك وللارتقاء بمستوى طرق تعليم الفنون .

٤. الاستفادة من تجارب الآخرين في صياغة الأطر العامة للمادة العلمية الفنية وصياغتها بما يتناسب ومجتمعنا الإسلامي وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية .

٥. أهمية زيادة وعي المجتمع بدور الفنون ومدى عمق تأثيرها في كافة المجالات . وذلك كون الفنون في عصرنا غاية لتشكيل السلوك عن طريق الفن وذلك من خلال علماء الفكر الحديث والجديد في التربية الفنية بما يتفق مع (الباحثين المعاصرين) .

٦. إن مسئولية الارتقاء بنظرة المجتمع للفنون تتم من خلال أساتذة الفنون والأساليب التي تستخدمها بشكل تربوي بمعنى (إعداد المربي الفنان) مستفيداً منها في تكوين الثقافة الفنية لديه .

٧. دارسي الفنون لابد لهم من معرفة تراثه الشعبي وفنون حضارته الإسلامية وأين موقعها من الحضارات الأخرى قديمها وحديثها حتى يصبح فنان واع بدوره الحضاري في إعداد الأجيال قبل أن تتقاذفه التيارات الفكرية الأخرى . بحيث يكون معلماً قادراً على إبراز آيات الرحمن الجمالية وإدراك قيمها الفنية من جانب ومستحدثات العصر من جانب أخر .

٨. أهمية استخدام التربة الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة .D.B.A.E حيث يمكن أن يعد أساسا في تعليم دارسي الفنون وإعدادهم من هنا جاءت المناداة بنشر الوعي الفني والحس الجمالي لديهن من خلال الاهتمام بشكل خاص بإعداد المقررات وطرق تعليمهن بما يتلأم وحاجات دارسي الفنون في الأعمال المختلفة .

المراجع :

١ ـ النجادى . عبدالعزيز . (رؤية جديدة في تطوير مناهج التربية الفنية في التعليم العام في المملكة العربية السعودية) مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ـ جامعة الملك سعود . ١٤١٤هـ . ص ـ ١٨٨ ـ ٢٠٩ .

٢ ـ د. العبدالكريم . راشد . قيادة تطوير المنهج . دار جامعة الملك سعود للنشر . ١٤٣٥هـ .

٣ ـ أبو الخير . جمال . مدخل إلى التربية الفنية .دار المفردات . المملكة العربية السعودية . ٢٠٠١م .

٤ ـ خميس . حمدي . طرق تدريس الفنون دار المعارف . د . ت . القاهرة .

٥ ـ البسيوني . محمود . قضايا التربية الفنية . عالم الكتب . د . ت . مصر .

٦ ـ النملة . محمد (دراسة نظرية لصياغة أهداف التربية الفنية للمرحلة المتوسطة للبنين بمفهوم نظرية التربية الفنية المنظمة D.B.A.E.) مجلة دراسات تربوية واجتماعية ـ جامعة حلوان ـ المجلد العاشر . العدد الخامس . ٢٠٠٨ م . ص ٢٢٥ .